الذكاء العربي - ٢

للأستاذ محمد محمد راشد

دبلوم دار العلوم ومدرس بالمدارس الابتدائية

ظهر الذكاء العربي في عدة صور سنقتبس نبأها في بحثنا هذا فمن ذلك :

الامتحانات : روى أن رهط لبيد بن ربيعة عرض لهم أمر سنتاوره عليكم بعد حين، وكان أمرهم عليهم غمة فأراد لبيد أن يدلي دلوه معهم وأن يدعم برأيه - وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فلم يأبهوا له وبعد حوار عنيف وجدال قوي ألقوا عليه السؤال الآتي :

صف لنا هذه النبتة . وكانت دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة بالأرض تدعى « الترية » فأجاب لبيد في سرعة وفطنة : « هذه الترية التي لا تؤهل دارا ، ولا تزكي نارا ، ولا تدرجارا عودها ضئيل ، وفرعها كليل ، وخيرها قليل : نبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها ضائع ، أخبث البقول مرعى وأقصرها فرعا ، أتعسها لها وجدعا » ولقد نجح في امتحانه وما وكلت إليه قبيلته معضلة إلا انفرجت بذكائه . ويروى أن الخليل بن أحمد أتاه غلام صغير ليتلقى عنه العلم ومع الغلام أبوه ، فأراد الخليل أن يختبر ذكاءه : وأن يتعرف عقله وذلك سنة متبعة وعادة معروفة - وكان بحضرتهم قدح ، فقال الخليل للغلام : صف هذا القدح . فقال التلميذ : مدحا أو ذما ؟ قال الأستاذ مدحا . فقال التلميذ : يريك القذى ولا يقبل الأذى ولا يستر ما وراءه . قال الأستاذ : فذمه ، فقال التلميذ : سريع الكسر بطيء الجبر، فهذان امتحانان وكثير غيرهما يدل على ذكاء وفطنة

الاشارات والرموز: ومما نستدل به على ذكاء العرب فهمهم للرموز والاشارات ، وكانت تكفيهم في ذلك اللمحة الدالة والاشارة البعيدة ، فمن ذلك ما يروونه من أن أعرابيا قعد على جسر بغداد ، فأقبلت فتاة وفتى ، فقال الفتى : رحم الله عليا بن الجهم . وقالت الفتاة : رحم الله أبا العلاء . وما وقفا بل شرقا وغربا فتبع الأعرابي الفتاة وقال لها إن لم تقولي ما قصد كما فضحتكما ، فقالت أراد بقوله على بن الجهم قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أبا العلاء بقوله :

فيا دارها بالخيف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

ومن عجيب ذلك أن أحدهم كان تقرع له العصا على الأرض فيفهم المراد من ذلك ،

ولقد روى أن سعد بن مالك بن ضبيعة أتى النعمان بن المنذر ومعه خيل له قادها وأخرى له عراها ، فقيل له لم ذلك ؟ فقال لم أقد هذه لأمتعها ولم أعر هذه لأهبها ، ثم سأله النعمان عن أرضه فقال : مطرها غزير ونبتها كثير ، فقال له النعمان : إنك لقوال وإن شئت أتيتك بمانعي عن جوابه ، قال نعم : فأمر وصيفا له أن يلطمه ، فلطمه لطمة ، فقال ماجواب هذه؟ قال سفيه مأمور . قال الطمه أخرى فلطمه ، قال ما جواب هذه ؟ قال لو أخذ بالأولى لم يعد الثانية ؛ فقال الطمه ثالثة ، فلطمه ، قال ماجواب هذه ؟ قال رب يؤدب عبده ، قال الطمه أخرى فلطمه ، قال ماجواب هذه ؟ قال ملكت فأسجح ، فأعجب به النعمان وقربه منه . ثم إنه بدا للنعمان أن يبعث رائدا فاختار أخا لسعد فأبطأ فغضب النعمان وأقسم لئن جاء معد الكلا أو ذاما له ليقتلنه ، فقدم عمرو الرائد فقال أخوه سعد للملك : أتأذن لى أن أكلمه ؟ قال إذن يقطع لسانك ! قال فأشير إليه . قال تقطع يدك ، قال فأقرع له العصا فرضى النعمان . فتناول سعد عصا وقرعها واحدة ، فعرف أنه يقول له مكانك ، ثم قرعها ثلاثا ورفعها إلى السماء ومسحها بالأرض ، فعرف أنه يقول لم أجد جدبا ، ثم قرعها واحدة وأقبل نحو الملك فعرف أنه يقول كلاه ، فأقبل عمرو بين يدى الملك فقال له : أخبرنى هل حمدت خصبا أو ذممت جدبا ؟ فقال عمرو لم أذم هزلا ولم أحمد بقلا ، الأرض مشكلة ، لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف ، رائدها واقف ، ومنكرها عارف ، وآمنها خائف ، ولقد نجا بهذا الذكاء

النقد : وهو فن مبنى على قوة الذكاء ، وسلامة الذوق ، وانتباه الذهن ، وقوة الحكم ، ونضوج الفكر ، وصدق الرأى ، وقد اشتهر بالنقد رجالهم كما عرفت به نساؤهم ! ولهم فى ذلك مامملأ بطون الكتب ، وما يروى فيشرح النفس ويوقظ الحس ، سنذكر لكم ماأعجبنا نحن منه ، روى أن السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنها كانت دوحة المجد والأدب وقلادة الشعر اجتمع فى ضيافتها جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فكنوا عندها أياما ثم أذنت لهم بالدخول فدخلوا وقعدت بحيث تراهم ولا يرونها ، ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الأشعار وقالت أيكم الفرزدق ؟ قال هأنذا ، قالت مولاتى تقرئك السلام وتقول أنت القائل :

ها دلتانى من ثمانين قامة ... كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى بالأرض قالتا ... أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأمراس لا يشعروا بنا ... وواريت فى أعجاز ليل أبادره

أحاذر بوابين قد وكلوا بها ... وأخر من ساج تبص مسامره

قال نعم ! قالت : قبحك الله ! قضيت حاجتك فما الذى دعاك إلى إفشاء سرها وسرك هلا سترت عليك وعليها ! ثم دخلت على مولاتها وخرجت وقالت أيكم جرير ؟ قال هأنذا ، قالت أأنت القائل :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجرى السواك على أغر كأنه ... برد تحدر من متون غمام

قال نعم! قالت قبحك الله! جعلتها صائدة القلوب حتى إذا أتاحت ببابك جعلت دونها حجابا
هلا قلت! طرقتك صائدة القلوب فرحبا ... نفسى فداؤك فادخلى بسلام

ثم قالت أيكم كثير؟ قال هأنذا؛ قالت أأنت القائل:

وأعجبنى يا عز منك خلائق ... حسان إذا عد الخلائق أربع
دنوك حتى يطمع الصب فى الصبا ... وقطعك أسباب المنى حين يطمع
فوالله ما يدرى كريم مطلته ... أيشتد أن قاضاك أم يتضرع

قال نعم! قالت: أعطاك الله منالك، ثم قالت أيكم نصيب؟ قال هأنذا. قالت أأنت القائل:

ولولا أن يقال صبا نصيب ... لقلت بنفسى الفئة الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها ... إذا نالت فليس لها انتصار

قال نعم! قالت لا حاجة لنا بشعرك، ثم قالت أيكم جميل؟ قال هأنذا، قالت: أأنت القائل:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة؟ ... بوادى القرى إنى إذاً لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة ... وكل قتيل عندهن شهيد

قال نعم! قالت لله أنت؛ جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء! . وأنت القائل:

ألا ليتنى أعمى أصم تقودنى ... بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم! . قالت قد رضيت من الدنيا أن تقودك بثينة وأنت أعمى أصم!

ثم أخرجت دهنا ومسكا ومنديلا فيه كسوة وصرة فيها خمسمائة دينار وصبت المسك على رأس جميل وأعطته الصرة، وأعطت كل واحد من أصحابه مائة دينار

الأسئلة المسكتة وأجوبتها: وهذا نوع من الذكاء وهو أقوى مقياس له وأضبطه وأدقه، لأنه يعجل مناجاة الفكرة، ويحث القريحة، وما يروم المجيب فى بديهته وسرعته، فمن ذلك ما يروونه من أن دار مية الجونية — وكانت تحب عليا — بعث إليها معاوية وسألها: أتدرين لم بعثت إليك؟. قالت لا يعلم الغيب إلا الله .... إلى أن سألها. ألك حاجة؟ قالت: مائة ناقة فيها فحلها وراعيها. فأجاب طلبتها وقال لها: والله لو كان على حيا ما أعطاك منها شيء. قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين!

ويروى أن المهدى سأل امرأة من طيء، ما منع طيئا أن يكون فيها آخر كحاتم قالت الذى منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك !

ولقد وفد خالد بن زرارة على كسرى فاستأذن فقال له الحاجب : أسيد العرب أنت ؟ قال لا ! . قال فسيد مضر ؟ . قال لا ! قال فسيد بنى أبيك ؟ قال لا ! . ثم أذن له فدخل . فقال له كسرى : من أنت ؟ قال أنا سيد العرب ؛ قال أليس قد أوصلنا إليك سيد العرب فقلت لا، حتى انتصرنا على بنى أبيك؟ فقلت لا ! فقال حاجب : لم أكن كذلك حتى دخلت عليك، فلما دخلت صرت سيد العرب . فقال كسرى : املئوا فاه درا

(السلوجى)

محمد محمد عاشور

دبلوم دار العلوم

ومدرس بالمدارس الابتدائية

وحى الهجر

اذكرى حبى اذا الليل جنا ... وسجى من أديمه نسجا
ورأيت طيف حبى ركبا ... يرتجى منك وداد صرما

اذكريه

لاتكونى كالأسى قاسيه ... إرحمى صابى . كفانى مابيه !
من شقاء . عد جسمى فندا ... كهشيم . فى رياح ذاريه

إرحميه

إن قلبى فى غرامى قد وأدته ... وضياء العمر فى الدمع أذبته
وشباب العمر . ولى . دون جدوى ... لاتلومى . دن لظى الهجر نقمته

فاسمعيه

(ع . س)